

مصدر للمعلومات عن السياسة والحرب والشرق الأوسط، والشعر والفن العربيين.

الثلاثاء ٢٦ أبريل عام ٢٠١١

بروس أوديل ووكالة الاستخبارات المركزية، ومصطفى أمين:

نظام عبد الناصر لم يكذب بشأن هذه المسألة:

"قامت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بتدريب أوديل وإرساله لإدارة عملياتها فى طهران العاصمة الإيرانية. وقد بدى مترددا بل ومتقاعسا عن سرد تفاصيل أحداث هذه السنوات الثلاث. ولكنه أقبل من منصبه فى عام ١٩٦٥ واستُبعد من الخدمة فعليا عقب استجوابه وتعرضه للضرب على يد "الشرطة السرية المصرية". (ولقد استُبعد من منصبه فى الواقع بسبب فشله فى تجنيد مصطفى أمين، الذى استأجر فيلا باهظة الثمن بجوار تلك التى كان يقطنها أوديل)، بيد أن الحكومة الأمريكية نفت فى ذلك الوقت القصة التى تداولتها حكومة عبد الناصر وذكُر فيها أن أوديل كان يعمل لدى وكالة الاستخبارات المركزية.

وظلت صحيفة نيويورك تايمز حتى عام ١٩٩٧ على إصرارها أن أوديل كان "دبلوماسيا". وأقر أوديل فى وقت لاحق أنه كان يعمل لدى الوكالة. وأكد كتاب "إرث الرماد" فيما بعد ما زعمته حكومة عبد الناصر ضد أمين: "كان أمين من المقربين من عبد الناصر، وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تدفع له مقابل الحصول على معلومات ونشر تقارير إخبارية مؤيدة للولايات المتحدة وكذب رئيس مكتب القاهرة على السفير الأمريكى بشأن علاقة وكالة الاستخبارات المركزية بمصطفى أمين. حيث قال باتل: "لقد كان مقيدا على جدول رواتب الولايات المتحدة"، وقال باتل: "كان بروس أوديل [ضابط وكالة الاستخبارات المركزية] يعقد اجتماعات منتظمة مع مصطفى أمين. ولكننى تلقيت تأكيدات تفيد بعدم وجود أى تعاملات مالية فى مصر.

ولكن ولكن ظهرت صورة لتعامل من هذا القبيل عندما ألقى القبض على مصطفى أمين. "وقد تصدرت القضية عناوين الصحف فى جميع أنحاء العالم، وظهر فيها أوديل بشكل بارز بصفته كان يعمل تحت غطاء دبلوماسي". وكُشف النقاب عن التفاصيل الكاملة فى المقابلة التى جرت مع مساعد وزير الخارجية باتل الذى قال: "تشابهت هذه القصة التى تخص مصطفى أمين مع قضية بيردسال، وكانت محرجة للغاية ومؤسفة إلى أبعد الحدود. فمصطفى أمين وشقيقه التوأم على أمين كانا رئيسى تحرير فى أوقات مختلفة، وكانا يعملان معا.

وكانا مقربين من عبد الناصر فى الأيام الأولى للثورة، ولا سيما مصطفى أمين الذى كان على جدول رواتب الولايات المتحدة. وعندما ذهبت إلى القاهرة تلقيت تأكيدات تفيد بعدم وجود حالات من هذا القبيل فى ذلك الوقت، ولكن واقع الحال أثبت بالفعل وجود تلك الحالات.

وكانت قضية مصطفى أمين الأكثر تدميرا وكنت أعرف أن بروس أوديل - ضابط وكالة الاستخبارات المركزية الذى يجرى الآن مقابلات مع الصحف تتسبب فى حرج بالغ- كان يلتقى بانتظام مع مصطفى أمين، ولكن تلقيت تأكيدات بشأن عدم تبادل أى أموال فى مصر، ولكن قُدمت صورة لهذه الصفقة عندما ألقى القبض على مصطفى أمين. وكنت عندئذ فى مآدبة غداء دبلوماسي، ولم أكن مدركا على الإطلاق أن القصة تسربت.

وعندما انتشرت القصة استدعيت للذهاب فورا إلى وزارة الخارجية لمقابلة وزير الخارجية بالإنبابة. وذهبت على الفور وعُرضت على صور ظهرت فيها الأموال التى تعطى لأمين فى حديقة بالإسكندرية. وكان بروس أوديل قد نفى ارتكابه أى فعل خاطئ. وكانت التعليمات التى تلقيتها هى عدم الإقرار على الإطلاق بحدوث وقائع من هذا القبيل. وقد فعلت ذلك وعدت أدرجى إلى السفارة، وأجريت اتصالا برئيس وكالة الاستخبارات المركزية و بنائب وزير الخارجية والمستشار السياسى لعقد اجتماع بغية تقرير ما يجب أن نفعله. وكان من الواضح أن القصة ستكون لها أصداء كبيرة . وقد كان بالفعل. وفى اليوم التالى، كانت القصة هى المادة الرئيسية التى تداولتها جميع الصحف على صفحاتها الأولى. ورغم علاقة مصطفى أمين فى السابق مع ناصر، فإن تلك العلاقة مع الرئيس فترت فى السنوات الأخيرة. وكان مصطفى أمين أحد المقربين من قادة الثورة، ولكن علاقاته معهم لم تدم. وكان مصطفى أمين ضمن عدد من الأشخاص الذين كانت علاقاتهم مع عبد الناصر وجماعته تتأرجح صعودا وهبوطا.

وقد أودع مصطفى أمين السجن، حيث تعرض للتعذيب بشكل سيء، وفقا للشائعات التى انتشرت فى وقت لاحق. وأطلق سراحه فى نهاية المطاف عندما تولى السادات السلطة. وتوجد عدة جوانب مثيرة للقلق فى هذه القصة. أولها وقبل كل شئ ما يخص أنشطتنا التى اعتمدت على أنماط النظام القديم التى دعمت الثورة، ولكن لم يكن لديها فى حقيقة الأمر علاقة دائمة مع عبد الناصر وجماعته.

وحدث ذلك للأسف فى كثير من الأحيان فى مصر. وكانت القاهرة لاسيما موقعا غير مواتٍ لتنفيذ أنشطة الاستخبارات، حيث فرضت قيود جمة على تلك الأنشطة، علاوة على أنها كانت غير آمنة. ولم تسفر معظم العمليات عن أى شئ. ومقارنة بالمخاطر التى تعرضنا لها أنجزنا القليل الغث من خلال عمليات الاستخبار. وكنت أجمع بصفة دائمة مع أناس كانوا يريدون إبلاغى بعض الرسائل؛ وكنت أتجاهلها كلها.

وكان يوجد وراء كل نخلة شخص مختبئ في انتظاري لإبلاغى شيئا "في غاية الأهمية". ولكن كان الأمر في بعض الأحيان "مثيرا للسخرية".

وبطبيعة الحال، زعمت وسائل الإعلام والحكومات الغربية والإسرائيلية لمدة سنوات وعقود أن ناصر كذب بشأن هذه القضية وأن أمين كان بريئا وسجيننا سياسيا. وقد نشر أمين في وقت لاحق العديد من الكتب ادعى فيها تعرضه للتعذيب في سجن عبد الناصر. وأستطيع أن أقول لكم أنني قرأت كل هذه الكتب، ويمكنني أن أشهد بأن القصص التي وردت فيها عن تجاربه في السجن كانت محض خيال مؤلف في معظمها. لقد كان مصطفى أمين عاشقا للأفلام واستعان في كثير من تلك الكتب بمشاهد من الأفلام الغربية التي كانت تتضمن الكثير عن الكلاب البوليسية. ولا بد أنه حصل عليها من بعض تلك الأفلام (حضر أمين سنوات الدراسة في جامعة جورج تاون إبان الثلاثينات (على ما أظن) وألف فيما بعد كتابا مليئا بالأكاذيب والافتراءات عن الشعب الأمريكي.

ولم يكن مصطفى أمين شخصية ثقافية أو مفكرا فذا، بل كان صحفيا مثيرا ورائعا استطاع أن يدخل أسلوب الصحف الصفراء الأمريكية إلى الصحافة المصرية.

وعندما تولى السادات مقاليد الحكم وبدأ في الانطواء تحت جناح إسرائيل والولايات المتحدة، أطلق سراح أمين فجأة وبدون إبداء لأي أسباب أو تفسير، باستثناء أنه حوكم ظلما.

وقد استأنف مصطفى أمين الكتابة الصحافية خلال حكم السادات ومبارك، بل وكتب أيضا في صحف آل سعود، حيث كان صاحب عمود في صحيفة الشرق الأوسط، لسان حال الأمير سلمان وأولاده.
ملحوظة:

كتب محمد حسنين هيكل سردا هو الأكثر ثراءً بالمعلومات عن هذه الحالة، واستند فيه إلى الاعترافات الطويلة والمدونة للكاذب مصطفى أمين.